صور مختارة من الشعر الرمزى

للاستاذ خليل هنداوى

جيفـــة

الشاعر الفرنسى بودلير

أتذكرين مارأينا فى صباح ذلك النهار الجميـــل فى منعطف سبيل !؟

جيفة مطروحة فوق الحصا صعد الساقان منها فى الهواء
كفتـــاة سعرتها شهوة نضحت منها جراثيم البلاء
كانها مسترسلة للجون فى ذلك الرقاد !
ناضية ثيابها عن جوف طافح بريح الفساد !
تبسط الشمس عليها نورها لاذعا تنضجها قبل الماء
ثرت اوصالها ترجعها بعد تفكيك عُراها ، للفضاء!
زهرة فتحها برد الندى هكذا تنظرها عين السماء
وهى اذ تنشق ماتبعثه تنشق السمّ زعافا والوباء

وللذباب حول هذا الجوف النتن دوىٌ وطنين ! والديدان تزحف فى مساربه كالكتائب السوداء فائرة ، او كالموجة القائمة تتقلب على هذه المزق المتناثرة .

موجة نازلة صـــاعدة زفرة بين هبوط وارتقاء
حيث يحيا الجسم تكراراً بها مبدعا منه جسوما من هباء !

والاجواء كانت تردد موسيقاها الغريبة ، كخرير الماء الراكد ، وعويل الريح الكئيبة ، أو كترجيع الحبوب ترتل فى المذراة الحانا مضطربة عجيبة ، والأشكال كلها تدعفت وامحت رسومها لايستطيع الفنان ان يعيدها سيرتها الاولى الا اذا اكمل نسجها وتأليفها بالذكرى

كلبـــة ترمقنا نافخه شقيت فينا شقاء الضعفاء
ترصد الفرصة كى تنهشها وترى فى لحمها البالى شفاء
وغداً ! يانجمتى ! يامنيتى ! يمسح الموت على هذا البهاء
عند مانغدين فى جوف الثرى جيفة تنثرها أيدى الفناء
تحت أعشاب وأزهار نمت تخذت من جسمك الغض غذاء
حيث يمشى الدود فى أحنائه آكلا باللثم منها مايشاء !
خاطبى الدود ! وقولى للبلى إننى أنقذت من حب عفاء
كنهىَ السامى الالهى الذى ابداً يبقى قريناً للبقاء

عـــالم النسيان

للشاعر بول فدر

« الفكر الاكبر »

.....

« هل أنا ياخوس آويان ؟
أفكر الفضاء ، وأطفئ لهيب روحى بندى الليالى .
ألا فتحجر السأم فى ، ولاتزوج أنانيها ، فاعما فى لعالمها الذى ترتعش كواكبه .
لقد قضى (بيرون ولامرتين وهيجو وشيلى ، وهم سكارى بالفضاء والسماوات الساطعة بالنجوم .
لايزال — هناك — الفضاء ، يحتوى حراً طليقاً . حلقى اليه دون أن تصغى للشوق ،
لا أزال ظمآنا ... »

« بول فدر »

لاتلمنى إن نسيت الموعدا أنا فى النسيان أحيا أبدا
لو سرى النسيان فى أوراحهم لرأوا مثلى حياة رغدا . . .

كل شىء — غير نفسى — ثابت لم تزعزعه أعاصير الغير
أى خطب لشموس خلدت ؟ غير سخر من عذابات البشر

ما الذى يجديك إن قلت لنا ؟ إنها راقفة ، أو سائره
فعذابى فى وجودى واحد وعلى الروح تدور الدائره

أيها الخافق ! قد أضنيتني : ماالذي يجديك نوح أو أسى ؟
ناح من قبلك حتى صمتوا وتولوا كسحابات المسا
عابر تمحو له آثاره كلما خطط أمواجُ القدر
أنت تبغي أن تبقّي أثراً فامضِ ! لا يبقى على الرمل أثر
أيها العابر ! ما ذنبك أن جاءك الشك وما ذنبي أنا ؟
إن يكن كل يقين خادعاً فاتبعني نعلن الشك هنا...
نبتغي الراحة في أفيائه كيف نبغي راحة في قلق ؟
ربة تصبغ أثواب الدجى حيلة منها ، بلون الشفق
عذلوا الذاهل عن إحساسه لو دروا في أمره ما عذلوا
قل لهم ! لو ذهلوا عن وعيهم لاستطابوا عيشهم إذ ذهلوا
أسلموني لشعوري المبهم أنا أحيا فيه بشعوري المبهم
أخبروا الليل بأن يغمرني فهنائي في الظلام المظلم
في اعتزالي عالم أسكنه وصلت أجزاءه أخيلتي
كم إله ! ماله في يقظتي أثر ، سامرني في عزلتي ؟
كلما أغمضتُ عيني انفتحت لعيون النفس أكوان الأمل
كم رجاء كان يناي فدنا ... وحبيب كان يعصى فوصل...
كلما أطبقت جفني انبعثت ذكرياتي مثل أشباح الدجى
عانق الشك يقيني ضاحكا والتقى اليأس صديقاً بالرجا

الغابة المفجوعة

للشاعر بودلير

« رسائل »

« الطبيعة هي معبد يضم دعائم حية يخرج منها في بعض الاحيان كلمات مبهمة ، يمر فيه الانسان بغابات من الرموز تنظر اليه نظرات أنيسة .

الطيوب والألوان والألحان تجاوب كالاصداء الطويلة التي تمتزج بعيداً في وحدة عميقة مظلمة واسعة كالليل وكالضياء . »

أزهار الشقاء « بودلير »

بدّل النهر هواه إذ تولاه الضجر (١)
قال يا (سلمى) تعالَيْ أنا لا أهوى الشجر
قد مشى الجهم لديه مثلما يمشي القمر
ليس للنهر اختيار في الذي شاء القدر
هجر الطير مروعا عشه بين الغصون
صاحِ ! هل تسمع في الغاب سوى همس السكون ؟
وشكاوى طرحتها الآن عشاق البشر
عطلت فيها نجاوى كل طير وزهر
وشجيرات تعرّت بعد ذيّاك البهاء
فهي لا ترجو حياة بعد موت الاصدقاء
لاعصافير تغني لازاهير تفوح
كل مايلقاك منها جسد من غير روح
ايها المقسم عهد الحب في هذا المقام
احترم حزن ذويه وامض عنهم بسلام
بين أيدينا زهور قد مشى فيها الذبول
هل وفت عهد هواها؟ هل أتمّت ما تقول ؟
كل شيء فيه ذكرى حيثما هبت تروع
هي أولى من هوانا لو عرفنا بالخشوع
قل لمن تعطيك خداً تجتني منه القبل
أعلى زهر ذوى تغ رس أزهار الأمل ؟
لحظة تاسى فتنسى بعدها ارماسها
واذا الغابة تحيي في الهوى أعراسها
وتناست كل صرف مثلما تنسى الطيور
دائرات الدهر تجري وهي تشوى بالسرور
حزنت يوما ولكن نسيت احزانها
هل بامكان الفتى يا سى الاسى نسيانها ؟
انما الانسان لو تعـ لم اشقى الكائنات
ليته كالغاب لايحـ فظ تلك الذكريات
ليس ما في الكون الا صورة من مظهري
ذكرتني بوجودي وروت عن معشري
في غروب الشمس انّ لرجاء يلتوي
في ذبول الزهر رمزٌ لغرام ينطوي
كل شيء — فيه — حيا كالضمير المنفصل
فيّ — ما اعظم روحي — كل شيء يتصل .

خليل هنداوي

دير الزور

(١) اشارة الى طريق أقيم على شاطيء جزيرة الدير وقضى على الاشجار المنعوتة على ضفتي الفرات